اثر القرآن
في معالجة ظاهرة الانحراف

إعداد
د. ضياء سرحان خلف
كلية العلوم الإسلامية/جامعة كركوك
قسم الشريعة
aborand serhaan@yahoo.com

خلاصة البحث

الحمد لله رب العالمين ،والصلاة والسلام على محمد وعلى اله وصحبه وسلم

اما بعد الحمد لله رب العلمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين أما بعد

قد تدرك العقول بنفسها حسن بعض الافعال أو قبحها ، لأول نظرة او بعد تأمل وروية ، وتتفاوت العقول في ادراك حسن الافعال وقبحها حتى ان الفعل الواحد قد يبدوا لعقـــــل حسناً ولعقل اخر قبيحاً فتولد من بعض الافعال القبيحة كالانحراف عن الطريق المستقيم. واقتضت حكمة الله ان تختلف اراء الناس وافكارهم في امور الحياة العامة ،وسبب ذلك انهم خلقوا اساساً مختلفين الامزجة والرغبات ، لذلك اصبحت المشارب مختلفة في فهم الفكر الاسلامي منها المتطرف ومنها المعتدل.

Abstract

1 - muestra que la desviación contra la integridad ordenado por Allah y Su Mensajero , que es la tendencia de la obediencia a Alá ya Su Enviado , y caer en el tabú , con respecto a la adoración , las transacciones y la ética.

2 - Adoptar el fenómeno de desviación rechazado por la comunidad islámica , así que ponga sus soluciones , ya sea en el texto del Corán o la Sunna .

3 - muchos de los cuales llegaron en los versos del Corán y poner las soluciones adecuadas para los fenómenos aberrantes como el adulterio y el consumo de alcohol , abuso de drogas y el extremismo en la religión Vibn impacto del Corán en el tratamiento de esas desviaciones . .

4 - para probar el Corán a través de los versos que me dieron para alejarse de las distracciones que el Islam es la religión de la tolerancia impulsos sofisticados y llame a la virtud y advertir a la gente de los bajos fondos que conducen a la delincuencia.

5 - Adoptar la diferencia entre una invitación a abordar el Corán y la desviación entre los defensores de la gente del hampa que dicen esas distracciones .

6 - Hay muchos versos instando a los musulmanes a mantenerse alejados de la desviación , y que el Corán tiene un gran impacto en la integridad de la persona y le quita de la desviación de las tendencias durante la función coránico del texto coránico

7 - para cometer algunas de las distracciones de distancia de Dios , ya que conduce a una falta de obediencia a Dios y el Profeta , como en el verso : (y obedecer a Allah, obedeced al Mensajero ya aquellos de ustedes)

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العلمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين أما بعد

قد تدرك العقول بنفسها حسن بعض الافعال أو قبحها ، لأول نظرة او بعد تأمل وروية ، وتتفاوت العقول في ادراك حسن الافعال وقبحها حتى ان الفعل الواحد قد يبدوا لعقـــــل حسناً ولعقل اخر قبيحاً فتولد من بعض الافعال القبيحة كالانحراف عن الطريق المستقيم. واقتضت حكمة الله ان تختلف اراء الناس وافكارهم في امور الحياة العامة ،وسبب ذلك انهم خلقوا اساساً مختلفين الامزجة والرغبات ، لذلك اصبحت المشارب مختلفة في فهم الفكر الاسلامي منها المتطرف ومنها المعتدل.

فقد حمى الله الانسان بالتشريع الالهي الذي انزله سيدنا محمد ﴿ ﷺ ﴾ ففي آيات كثيرة حمى الله ﴿ ﷻ ﴾ الانسان من الانحراف وذلك بعدم التعدي على الغير ووضع حدود لتلك الانحرافات التي يرتدع مرتكبها الى اشد العذاب فنظم القران الكريم حياة البشر وامر بحفظ النفس والعقل والنسل والمال والعرض .

وَأَمَّا حِفْظُ النَّفْسِ : فَبِمَشْرُوعِيَّةِ الْقِصَاصِ ، قَالَ اللهُ تَعَالَى ﴿ **وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ** ﴾ (١) ، وَقَالَ ﴿ ﷺ ﴾ "يَا أَنَسُ ، كِتَابُ اللهِ الْقِصَاصُ " ، وَأَمَّا حِفْظُ النَّسْلِ : فَبِوُجُوبِ حَدِّ الزَّانِي . قَالَ اللهُ تَعَالَى ﴿ **الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ** ﴾ (٢) وَقَدْ " جَلَدَ النَّبِيُّ ﴿ ﷺ ﴾ وَرَجَمَ " .

وَأَمَّا حِفْظُ الْعَقْلِ : فَبِتَحْرِيمِ الْمُسْكِرَاتِ وَنَحْوِهَا ، قَالَ اللهُ تَعَالَى ﴿ **إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ** ﴾ (٣) وقال تعالى ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ**

(١) القرة : ١٧٩

(٢) النور : ٤

(٣) الاعراف ٣٣

مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (١). ومن السنة قول الرسول ﴿ ﷺ ﴾ (كل مسكر خمر وكل خمر حرام).(٢) (٣)

وحمى دماء المسلمين : بالقصاص من المعتدي بغير حق ، فيقتل القاتل ، وشرع في الجروح القصاص ، كما شرع للمسلم الدفاع عن نفسه وعرضه وماله ، قال الله تعالى: ﴿**وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ** ﴾(٤) قال المفسرون: يا معشر المسلمين " في" تشريع " القصاص حياة " عظيمة في الدنيا ، لانزجار القاتل إذا علَم أنه يُقتص منه ، وقد كانوا يَقتُلون الجماعةَ في الواحد ،. (٥) وقال رسول الله ﴿ ﷺ ﴾:" من قُتل دون نفسه فهو شهيد ، ومن قتل دون أهله فهو شهيد ، ومن قتل دون ماله فهو شهيد " (٦)

وحمى الله أعراض : بما شرعه من تحريم التكلم في غيبة المسلم بكلام يكرهه إلا بحق ، وبما شرع من حدّ القاذف الذي يرمي المسلم بالجريمة الخلقية مثل الزنى واللواط دون أن يثبت ذلك إثباتا شرعيًا

وحمى الله الأنساب من الاختلاط غير المشروع ، وحمى الأعراض أن تدنس بالجريمة الخلقية بتحريم الزنا تحريماً كبيراً واعتباره من الكبائر: وجعل عقوبة رادعة على فاعله إذا توافرت شروط إقامة حد الزنى

ومن اهمية اختيار الموضوع بعد ان كثر الانحراف في المجتمع الاسلامي من الغلو والتطرف والتعصب والتحيز و التقليد الأعمى والتعميم والتسرع في الأحكام وغيرها من الامور التي لا تنصب في الدعوة للدين الاسلامي الي من خصائصه معالجة جميع ما يتعلق في رقي المجتمع فأصبحت هذه القضايا منتشرة في المجتمع الاسلامي فلا يمكن ان تترك للتوسع فان القران الكريم و رسولنا الكريم ﴿ ﷺ ﴾ نهانا عن هذه

---

(١) المائدة : ٩٠

(٢)صحيح البخاري :٥/ ١٦١(٤٣٤٣)،صحيح مسلم :٩/ ٩٩(٥٣٣٢)

(٣)شرح الكوكب المنير : ٥٢٢

(٤)البقرة : ١٩٧

(٥)البحر المديد :١/ ٢٢٣

(٦)السنن الكبرى للبيهقي :٣/ ٣٧،سنن النسائي :٢/ ٢٦٠

الانحرافات ولكن المجتمع غافل عنها فاردت من خلال هذا البحث ان اوضح اثر القران الكريم بمعالجة هذه الانحرافات وكيفه علاجها امتثالا لأمر رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ " بلغوا عني ولو اية " (١)

وسبب الاختيار الموضوع تكمن في مسببات الانحراف وارتباطها الوثيق بالمجتمع في الوقت الحاضر والوقوف لعلاجها منها الالحاد، والزنا، وشرب الخمر، والمخدرات ،والغلو وغيرها من الانحرافات.

اما منهجي في البحث فقد استعنت بالنصوص القرآنية التي تعالج قضايا الانحراف بكل انواعها فرجعت لأقوال المفسرين وبينت اقوالهم كما خرجت جميع النصوص القرآنية والاحاديث النبوية الشريفة كما رجعت الى كتب اللغة لبيان المدلول اللغوي لكثير من المفردات .

وقد اقتضت حاجة البحث الى الخوض في موضوعات لها اثر ملموس في واقع المجتمع وانحرافه منها الالحاد والزنا والقتل وشرب الخمر فكان الفصل الاول تعريف الانحراف في اللغة والاصطلاح وتوضيح الانحراف في المنظور الاسلامي والفصل الثاني الانحراف عن العقيدة الصحية ، اما الفصل الثالث الانحراف الفكري وخاتمة ذكرت فيها نتائج البحث ومصادرة .

المبحث الاول
تعريف الانحراف والمعنى في المنظور الاسلامي

اولاً : تعريف الانحراف في اللغة والاصطلاح:

الانحراف في اللغة : هو الميل والعدول، يقال : وحَرَفَ الشيء عن وجهه أي صرفه(٢). وإذا مال الإنسان عن شيء يقال انحرف(٣). وانحرف بمعنى مال(٤)انْحَرَفَ عنه وتَحَرَّفَ واحْرَوْرَفَ، أي مال وعدل (٥).قال الفيومي

(١)صحيح البخاري ٣/ ١٢٧٥(٣٢٧٤)

(٢) القاموس المحيط :٣/ ١٢٧مادة(حرف)

(٣)لسان العرب :٩/ ٤٣مادة (حرف)

(٤)المعجم الوسيط : ١٦٧مادة (حرف)

(٥)الصحاح :٤ / ١٣٤٣مادة (حرف)

في المصباح : مال عنه ويقال (المُحَارَفُ) الذي حورف كسبه فميل به عنه كتحريف الكلام يعدل به عن جهته وقوله تعالى (إِلا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ) أي إلا مائلا لأجل القتال لا مائلا هزيمة. (١)

كما يذكر غيرهم تعريفات عدة للانحراف عند علماء النفس، ثم بعد ذلك يخلص إلى تعريف للسلوك المنحرف يقول فيه: "هو عرض من أعراض عدم التكيف نتيجة قيام عقبات مادية أو نفسية تحول بين الحدث وبين إشباع حاجاته على الوجه الصحيح"(٢).

أما من وجهة النظر العامة فيعرف السلوك المنحرف في مفهومه العام فيقول: "كل فعل، أو نشاط، أو تصرف، فيه خروج عن قيم ونظم وتقاليد المجتمع الأصيلة، أو عن القيم الدينية والخلقية، أو عن القواعد الدينية، أو معايير السلوك السوي". قال ابن فارس : الانحراف عن الشَّيء. يقال انحرَفَ عنه يَنحرِف انحرافاً. وحرّفتُه أنا عنه، أي عدَلتُ به عنه. ولذلك يقال مُحَارَفٌ(٣)

ثانياً: المعنى في المنظور الاسلامي

أما الانحراف في التصّور الإسلامي فهو : ترك الحق والوسطية والاستقامة أياً كان موضوع الانحراف أو مجاله وصوره . والمراد بالحق هو الصراط المستقيم، وهو لا يكون إلاّ واحدًا، وما سواه باطلٌ، ومن ثَمَّ فمن انحرف عن طريق الحق وقع في طريق من طُرُق الضلال، والصراط المستقيم هو طريق الأمّة الوسط، فالصراط المستقيم هو: الطريق التي على طرفيها الإفراطُ والتفريطُ، ويتضمن أمورًا باطنةً في قلب الإنسان من اعتقادات، وإرادات وتوجهات، ويتضمن ذلك أمورًا ظاهرةً من أقوال وأفعال

(١)المصباح المنير :١/ ١٣٠

(٢)المصدر السابق: ٢٧

(٣)معجم مقاييس اللغة :٢/ ٤٣.

فيمكن القول : الانحراف ضد الاستقامة التي أمر بها الله ورسوله، وهو الميل عن طاعة الله ورسوله، والوقوع في المحرمات، فيما يتعلق بالعبادات والمعاملات والأخلاق ، بالتأمل من التعريفات للانحراف، نجد أنه ليس من الضروري أن كل ما كان انحرافاً في المنظور القانوني، أو الاجتماعي، أو النفسي، هو انحراف من المنظور الإسلامي، وكذلك العكس ليس صحيحاً.

فإن المجتمع الاسلامي لا يرضى للفتاة أن تتخذ لها صديقاً، فانه يعد انحرافاً في بعض المجتمعات، وأما من المنظور الإسلامي، فإن الأمر ليس كذلك، بل التي تتخذ صديقاً هي المنحرفة في نظر الإسلام. والفتاة الملتزمة بحجابها، الحريصة على عفتها في الإسلام، هي الفتاة السوية، ولكن بعض المجتمعات تنظر إلى هذه الفتاة أنها فتاة منحرفة ، كذلك الذي يأكل الربا، ويشرب الخمر، ويرتكب الزنا، لا يعد منحرفاً في بعض المجتمعات، أما في الإسلام، فهذه الأعمال وأمثالها من الانحراف. [١]

فالانحراف في مفهوم الإسلام هو ضد الاستقامة التي أمر الله سبحانه وتعالى بها، وأثنى على أهلها، كما في قوله تعالى آمراً رسوله ومن معه بالاستقامة: ﴿**فَاسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلاَ تَطْغَوْاْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ**﴾[٢]

كما أمر الله عباده بالاستقامة على لسان نبيه حين قال: ﴿**قُلْ إِنَّمَآ أَنَاْ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىَ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَـهُكُمْ إِلَـهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُواْ إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ**﴾[٣] وجاء الثناء على المستقيمين في قوله سبحانه وتعالى:﴿**إِنَّ الَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلآئِكَةُ أَلاَّ تَخَافُواْ وَلاَ تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ**﴾[٤][٥] أنّ منزلة الاستقامة على الخير مباينة لمنزلة الخير نفسه[٦] قال الشنقيطي : ما تضمنته هذه الآية الكريمة مما أعده الله في الآخرة للذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ، ذكره الله تعالى في الجملة ، في قوله في

(١)ينظر: سبل وقاية الاولاد من الانحراف من منظور اسلامي : ٣

(٢)هود :١١٢

(٣)فصلت : ٦

(٤)فصلت :٣٠

(٥)سبل وقاية الاولاد من الانحراف من منظور اسلامي: ٤

(٦)ينظر: الكشاف :٣/ ٨١

الأحقاف ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا اللهُ ثُمَّ اسْتَقَامُواْ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا جَزَآءً بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ (١) لأن انتفاء الخوف والحزن والوعد الصادق ، بالخلود في الجنة المذكور في آية الأحقاف هذه ، يستلزم جميع ما ذكر في هذه الآية الكريمة، من سورة فصلت. (٢) أي وحدوا الله وآمنوا به ثم استقاموا فلم يحيدوا عن التوحيد والتزموا طاعته سبحانه وتعالى إلى أن توفوا على ذلك.

لقد أجملت الاستقامة ، وهي منبه عليها في سورة الفاتحة : إلى صراط الذين أنعم الله عليهم ، كما هو معلوم والعلم عند الله تعالى . (٣)

وورد في السنة النبوية المطهرة في الاستقامة كما جاء في صحيح مسلم : ﴿ **قل آمنت بالله فاستقم** ﴾ (٤) قال القاضي عياض رحمه الله (ت ٥٤٤هـ) (٥) هذا من جوامع كلمه ﴿ ﷺ ﴾

وقد ورد في القران الكريم ما يدل على الانحراف من الفسق، والعصيان، والإجرام، والظلم . ومن ذلك –على سبيل المثال – بقوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُوَءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُواْ بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ**﴾ (٦) قال الزمخشري : بسبب فسقهم ولقد تركنا منها آية بينة هي حكايتها الشائعة أو آثار الديار الخربة وقيل الحجارة الممطرة فإنها كانت باقية بعد وقيل بقية انهارها المسودة لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في الاستبثار والاعتبار(٧) وقوله : ﴿**وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَاوَيْلَتَنَا مَا لِهَـذَا الْكِتَابِ لاَ يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً إِلاَّ أَحْصَاهَا وَوَجَدُواْ مَا عَمِلُواْ حَاضِراً وَلاَ يَظْلِمُ رَبّكَ أَحَداً**﴾(٨) قال الشنقيطي : أي لا يترك ﴿ صَغِيرَةً وَلاَ كَبِيرَةً ﴾ من المعاصي التي عملنا

---

(١)الاحقاف:١٣

(٢)اضواء البيان :٧/ ٢٩

(٣) ينظر اضواء البيان :٨/ ٤٤٨

(٤) صحيح مسلم : ١/ ٦٥ : باب جامع أوصاف الإسلام (٣٨)

(٥) القاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل: عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته. وقته. ينظر الاعلام:٥/ ٩٩

(٦) الانعام :٤٤

(٧) الكشاف :٣/ ٨٢

(٨) الكهف : ٤٩

عملنا " إِلاَّ أَحْصَاهَا " أي ضبطها وحصرها . وهذا المعنى الذي دت عليه هذه الآية الكريمة جاء موضحاً في مواضع أخر . كقوله : ﴿ **وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَآئِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ القيامة كِتَاباً يَلْقَاهُ مَنْشُوراً اقرأ كَتَابَكَ كفى بِنَفْسِكَ اليوم عَلَيْكَ حَسِيباً** ﴾ (١) وبين أن بعضهم يؤتى كتابه بيمينه . وبعضهم يؤتاه بشماله . وبعضهم يؤتاه وراء ظهره . قال : ﴿ **وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ ياليتني لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ** ﴾(٢) ، وقال تعالى : ﴿ **فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً وَيَنقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُوراً وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَآءَ ظَهْرِهِ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُوراً ويصلى سَعِيرا** ﴾ (٣) وقوله:﴿ **يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن أَن يَكُونُواْ خَيْراً مِّنْهُمْ وَلاَ نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىَ أَن يَكُنَّ خَيْراً مِّنْهُنَّ وَلاَ تَلْمِزُوَاْ أَنفُسَكُمْ وَلاَ تَنَابَزُواْ بِالألْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَـئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ**﴾(٤) وفي السنة ما ورد عن عبدالله بن مسعود (ﷺ) أن النبي ﴿ ﷺ ﴾ قال: "سباب المسلم فسوق وقتاله كفر"(٥). (٦)

وينظر الإسلام إلى انحراف على أنه مفسد للضرورات الخمس التي جاء بالحفاظ عليها، فبدلاً من أن يكون الفرد لبنة صالحة نافعة في صرح الأمة الإسلامية، يصبح خرماً في جدارها، ومعول هدم في بنائها، فوجود المنحرفين في المجتمع الإسلامي يعرض أفراد هذا المجتمع للخطر في دينهم وعقولهم وأموالهم وأبدانهم وأعراضهم، وهذه هي الضرورات التي جاء الإسلام بالحفاظ عليها. (٧)

ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد من الضرر الذي ينال الأمة، بل إن الفرد المنحرف يناله من جراء انحرافه الضرر العظيم في دنياه وأخراه، فكم هي المصائب التي تصيب الفرد في حياته جراء انحرافه، كما في قوله تعالى: ﴿ **وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيْكُمْ وَيَعْفُ عَنْ كَثِير**﴾(٨) وقد بين في هذه الآية أيضاً : أنه إذا

(١)الاسراء : ١٣ – ١٤

(٢)الحاقة : ٢٥

(٣)الانشقاق :٧–١٢

(٤)الحجرات : ١١

(٥)صحيح البخاري :كتاب الايمان:١/ ٢٧ باب خوف المؤمن من أن يحبط عمله وهو لا يشعر رقم (٤٨)

(٦)ينظر: سبل وقاية الاولاد من الانحراف من منظور اسلامي:٥

(٧)سبل وقاية الاولاد من الانحراف من منظور اسلامي:٦

(٨)الشورى : ٣٠

اراد قوماً بسوء فلا مرد له ، وبين ذلك ايضاً في مواضع أخر كقوله : ﴿ وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُهُ عَنِ القوم المجرمين ﴾ (١) ونحوها من الآيات . وقوله في هذه الآية الكريمة : ﴿ حتى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ (٢) يصدق بأن يكون التغيير من بعضهم كما وقع يوم أحد بتغيير الرماة ما بأنفسهم فعّمت البلية الجميع ، وقد سئل صلى الله عليه وسلم : أنهلك وفينا الصالحون؟ قال : " نعم إذا كثر الخبث " (٣) والله تعالى أعلم .

كما أن الانحراف هو سبب لذلك المصير المخزي يوم القيامة قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَسَبُواْ السَّيِّئَاتِ جَزَآءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَّا لَهُمْ مِّنَ اللّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعاً مِّنَ اللَّيْلِ مُظْلِماً أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾(٤) وقوله : **﴿وَأَمَّا الَّذِيْنَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيْدُوا فِيْهَا وَقِيْلَ لَهُم ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾**(٥).

فبالرغم من كل تلك التحذيرات النبوية الواضحة ولكن أبى الناس إلا الانحراف والميل عن صراط الله المستقيم ، وركبوا كل صعب وذلول وامتطوا حصان الفتنة ، بعد أن ركبوا رؤوسهم وأصموا آذانهم حتى لا يسمعوا نصيحة ناصح أو موعظة واعظ .(٦)

المبحث الثاني
الانحراف عن دين الاسلام

أولاً- : أثر القران في معالجة الالحاد .

الإلحاد في اللغة هو: الميل، ومنه اللحد في القبر. قال ابن منظور: في اللغة المَيْلُ عن القصْد ولَحَدَ عليَّ في شهادته يَلْحَدُ لَحْداً أَثِمَ ولحَدَ إِليه بلسانه مال الأَزهري في قوله تعالى لسان الذين يلحدون إِليه أَعجمي وهذا لسان عربي مبين قال الفراء قرئ يَلْحَدون فمن قرأَ يَلْحَدون أَراد يَمِيلُون إِليه ويُلْحِدون يَعْتَرِضون قال

(١)الانعام : ١٤٧

(٢)الانفال :٥٢،الرعد : ١١

(٣)صحيح البخاري :٢/ ١٢٢١، ٣١٦٨ المصنف لابن ابي شيبة :١١/ ٢٥٠، المعجم الكبير : ٢٣/ ٤١٦، ١٩٩٥٧.

(٤)يونس :٢٧

(٥) السجدة : ٢٠

(٦)الديمقراطية آثار وثمرات: ٢٦

وقوله ومن يُرِدْ فيه بِإِلحاد بظلم أَي باعتراض وقال الزجاج ومن يرد فيه بإِلحادٍ قيل الإِلحادُ فيه الشك في الله وقيل كلُّ ظالم فيه مُلْحِد(١)

الالحاد في الاصطلاح: هو الميل عن الحق والانحراف عنه بشتى الاعتقادات والتأويل، ولذا سمي لحد القبر لحداً لميله عن وسطه إلى أحد جوانبه. الْإِلْحَادَ هُوَ الْمَيْلُ فِي اللُّغَةِ ، إلَّا أَنَّهُ قَدْ صَارَ فِي عُرْفِ الشَّرِيعَةِ مَيْلًا مَذْمُومًا ، فَرَفَعَ اللهُ الْإِشْكَالَ ، وَبَيَّنَ أَنَّ الْمَيْلَ بِالظُّلْمِ هُوَ الْمُرَادُ هَاهُنَا ، وَالظُّلْمُ فِي الْحَقِيقَةِ لُغَةً وَشَرْعًا وَضْعُ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ ، وَذَلِكَ يَكُونُ بِالذُّنُوبِ الْمُطْلَقَةِ بَيْنَ الْعَبْدِ وَنَفْسِهِ ، وَبِالذُّنُوبِ الْمُتَعَدِّيَةِ إلَى الْخَلْقِ ، وَهُوَ أَعْظَم (٢)

فالمنحرف عن صراط الله والمعاكس لحكمه بالتأويل الفاسد وإبداء التشكيك يسمى ملحـــــــــــداً والذي يعدل بربه غيره فيتأله بالحب والتعظيم وقبول مبادئه أو تنفيذ نظمه وتشريعاته باستحسان يكون ملحداً وأول الناس إلحاداً المشركون الذين أشفقوا لآلهتهم من أسماء الله، كاللات والعزى من الآل الذي هو الإله، ومن العزيز الذي هو ذو العزة، وهكذا وقد ورد لفظ الالحاد في القران الكريم في عدة آيات منها: قوله تعالى:

﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٣)

﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾ (٤)

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (٥)

(١)لسان العرب :٣/ ٣٨٨

(٢)احكام القران لابن عربي :١/ ٤٥٥

(٣)الاعراف: ١٨٠

(٤)النحل :١٠٣

(٥)فصلت ٣٠

فالإلحاد الميل عن طريق الاسلام قال الله عز و جل ﴿**وذروا الذين يلحدون في اسمائه**﴾(١) **أي يجورون ويعدلون** وذلك مثل ما روي عن الكفار انهم قالوا في قول الله عز و جل ﴿ **قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَنَ** ﴾ (٢) جاء في التفسير: ان العرب لما سمعت ذكر الرحمن قالوا ايدعونا الى اثنين الى الله والى الرحمن واسم الرحمن في الكتب الاولى المنزلة على الانبياء فاعلم الله عز و جل دعاءهم الرحمن ودعاءهم الله يرجعان الى الواحد جل جلاله فقال اياً ما تدعوا معناه أي اسماء الله تدعوا فله الاسماء الحسنى.(٣)

في بعض المجتمعات يكثر المستهزئين في الدين في مجالسهم ، فتكون السنتهم سليطة في النيل من الدين بزعم انهم مازحون غير جادين في ذلك ، فتراهم اشد النفوس طوعا الى الاهواء ، فينكرون المعجزات الكونية لأنها اساس الرسالة والنبوة ، فأساس الالحاد مبني على هدم النبوة فينكرون ذلك ويلقون حوله بعض الشبهات ومن هؤلاء بعض الفرق الضالة كالبهائية والقاديانية ، فكانوا يدسون في الشريعة لأبطال احكامها وهم بهذه الشبهات التي يسلكونها للتنفير من الدين ووضعهم الاحاديث الموضوعة من اجل ذلك . وتأويلهم للقران ، فيفسرون النص القرآني كما يشتهون ليتم لهم بهذا التأويل تعطيل بعض اوامر الشريعة . (٤)

فغاية الملحد ان يطعن في الدين كيف شاء ، ويصد الناس بقلمه ولسانه ، فبعض الملحدين يطيل في بحثه ويسير مع الدين ويبدي اراء بعض علماء المسلمين ليوقع من ليس له دراية في بعض العلوم في شباكه ، فيبالغون في الدعوة الى حرية الفكر في الدين لغاية يريد الوصول اليها ، فيكتب ما يشاء من اجل ثلم صرح الدين .فمن طبائع هؤلاء الطعن بعلماء الدين والحط من شأنهم ، فاذا بلغوا ان جعلوا عامة الناس يزدرون برجال الدين والاستهزاء بهم ليصرفنهم عن سماع تعاليم الشريعة فهم بذلك بلغوا امنيتهم من تعطيل اوامر الدين .

---

(١)الاعراف : ١٨٠

(٢)الاسراء :١١٠

(٣)ينظر تفسير القران العظيم: ٥/ ٥٦.

(٤)ينظر : رسائل الاصلاح : ٢١

فمفاسد الالحاد كثيرة فالملحد من طبعة اتباع الشهوات ، والانطلاق الى الاباحية ، والوقوع في المناهي الدينية كالزنا وشرب الخمر وغيرها ، فهو بذلك لا يحافظ على عرضه من خلال الاختلاط ما بين الرجال والنساء في الاماكن العامة التي تهدف الى الفساد ويرى الشيخ محمد الخضر حسين (١٣٧٧ ه) (١)ان من اسباب الالحاد اربعة امور منها :

احدهما- ان بعض الحكومات صارت تضع قوانينها الدستورية في عبارات لا يرى فيها الملحد قيداً يكفه عن اعلان الحاده ، او الدعوة اليه كما يشاء .

ثانيهما ان كثير من المنتمين الى الاسلام فرطوا في جانب الغيرة على الحق ، فتراهم يوادون من يصفهم الناس بالإلحاد ، وتملقونهم بالإطراء ، ويشهدون لهم بالإخلاص للدين ، يفعلون هذا رجاء متاع الحياة الدنيا ، وهم يعلمون انهم انما يمدحون طائفة تفسد على الامة امر دينها واخلاقها .

ثالثهما- ان بعض الحكومات الاسلامية ترفع الى مناصبها العالية من لم يتلقوا من علوم الدين ما يميزون بين المفسد من المصلح فيجد الجاحدون لديهم حظوة ولو مع اعلانهم الالحاد ، وجرأتهم على الطعن في الشريعة الغراء ، واقبال كبراء الدولة على الملحد لتمكينه من المناصب التي يتخذها وسيلة لنفث سموم الحاده ، قد يكون مشجعاً لغيره من زائغي العقيدة ان يجهروا بزيغهم ويدعوا اليه وهم امنون.

رابعهما – ان بعض الملاحدة دخلوا في الحركات الوطنية ، وتظاهروا بالغيرة على الوطن ، فأنخدع بهم الناس حتى خلعوا عليهم لقب الزعامة ، فاخذ هؤلاء الزعماء الملاحدة يعملون لنشر الالحاد بين من يتصل بهم من الشبان.(٢)

فالإلحاد والشرك من اشد الانحرافات التي تسير بصاحبها الى الهاوية ،فقد ضرب الله امثال كثيرة للملحدين الذين ضلت سيرتهم الغابرة لتكون عبرة لمن يأتي بعدهم ويتعظ مما حصل لولائك الملحدين .

والإلحاد في أسماء الله تعالى أنواع :

(١)محمد الخضر بن الحسين بن علي بن عمر الحسني التونسي: عالم إسلامي أديب باحث من أعضاء المجمعين العربيين بدمشق والقاهرة، وممن تولوا مشيخة الازهر.. ينظر : الاعلام :٦/ ١١٣، الدراسات القرآنية عند محمد الخضر حسين: ٩

(٢)رسائل الاصلاح : ٢١-٢٢.

الأول : إنكارها جملة أو إنكار بعضها ، كما وقع من الجهمية نفات الأسماء والصفات ، وكما وقع من المشركين كما قال الله تعالى عنهم ﴿ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُوراً** ﴾ (١) فمن أنكر أسماء الله تعالى بعضاً أو كلاً فهو ملحد . (٢)

الثاني : إنكار ما تضمنته من الصفات ، فيثبت الاسم ولكنه ينكر الصفة ، كما وقع من المعتزلة فإنهم يقولون : الله عليم بلا علم وقدير بلا قدرة وبصير بلا بصر وسميع بلا سمع وقوي بلا قوة وهكذا في سائر الأسماء ، وقد تقدم لك أن أهل السنة رفع الله نزلهم في الفردوس الأعلى يثبتون الأسماء ويؤمنون بما تضمنه الاسم من الصفة .المشركين وهم معذبون في جهنم تبكيتا لهم على إلحادهم وشركهم به : ﴿ **وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللهِ هَلْ يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ تَاللهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلالٍ مُّبِينٍ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ وَمَا أَضَلنَا إِلا الْمُجْرِمُونَ** ﴾ (٣)، وقد بلغ من إلحاد المشركين القدماء أنهم اشتقوا من أسماء الله أسماء للأصنام ، كما فعلوا في اشتقاق العزى من العزيز ، واشتقاق اللات من الإله (٤) .

ومن الإلحاد في الأسماء التشبه بالخالق فيما انفرد به من أوصاف الكمال كمن تعاظم وتكبر ، ودعا الناس إلى إطرائه بالمدح والتعظيم ، وتعليق القلوب به خوفاً ورجاءً ، واستغاثة والتجاءً وغير ذلك من دعاء المسألة والعبادة ، فهذا قد تشبه بالله وألحد في أسمائه ونازعه في ربوبيته ، فالعبد إذا خلع عن نفسه رداء العبودية فإنه سينازع الله في أوصاف الربوبية ، ويتشبه به في العلو والكبرياء ، وعظمة الأوصاف والأسماء ، روى أبو داود من حديث أبى هريرة ﴿ ﷺ ﴾ أن رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ قال : " يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَل : الكِبْرِيَاءُ رِدَائِي وَالعَظَمَةُ

(١)الفرقان : ٦٠ .

(٢)الجواب الكافي لابن القيم :١٣٦

(٣)الشعراء : ٩٢- ٩٩

(٤)الفائق في غريب الحديث : ٣/ ٣٠٢،الجني الداني :١/ ٣٣.

إِزَارِي ، فَمَنْ نَازَعَنِي شَيْئًا مِنْهُمَا أَلْقَيْتُهُ فِي جَهَنَّمَ " (١) ، وعند مسلم من حديث عبد الله بن مسعود ﴿ رضي الله عنه ﴾ أن النبي ﴿ ﷺ ﴾ قال: " لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ"(٢)

ثانياً : أثر القران في معالجة مفاسد البغاء.

البغاء مصدر بغت المرأة باغت وفي الصحاح خرجت الامة تباغي أي تزاني فهذا يشهد أن باغت معروف وجعلوا البغاء على زنة العيوب كالحران والشراد لان الزنا عيب وقوله تعالى﴿ **ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء**[٣]﴾ أي الفجور (فهي بغى) ولا يقال ذلك للرجل قاله اللحياني(ت ٧٢٣ هـ) (٤) ولا يقال للمرأة بغية وفي الحديث امرأة بغى دخلت الجنة في كلب أي فاجرة ويقال للامة بغى وان لم يرد به الذم وقال الأصمعي(ت ٢١٦ هـ) (٥): بغت المرأة وهي تبغى بِغاءً: إذا فجرت. (٦) قال ابن منظور(ت ٧٥٠ ه)(٧): البغاء مصدر بغت المرأة بغاء زنت، والبغاء مصدر باغت بغاء إذا زنت، والبغاء جمع بغي ولا يقال بغية. (٨)

والبِغاء، ممدود: الزِّنى قال الله تعالى: ﴿ولا تُكْرِهوا فتياتِكم على البِغاء﴾. والبغايا: الرَّبايا، وهو الرُّبيئة، وهو الدَّيْدَبان. وبَغَى الجُرحُ يَبغي بَغْياً، إذا ترامى إلى فساد. وبَغَى الرجلُ حاجتَه يبغيها بُغاءً، إذا طلبها

(١)المستدرك على الصحيحين : ١/ ١٢٩(٢٠٣)،سنن ابو داوود :٤/ ١٠٢(٤٠٩٢)

(٢)المستدرك على الصحيحين:١/ ٨٧(٦٠) المعجم الكبير للطبراني : ٧/ ١٥٣(٦٦٨٤)

(٣) الاسراء :٣٢

(٤) محمد بن زكريا بن أحمد بن محمد اللحياني الحفصي، الملقب بأبي ضربة: من ملوك الدولة الحفصية في تونس .ينظر: الاعلام ٦/ ١٣٠

(٥)عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمع الباهلي، أبو سعيد الاصمعي: راوية العرب، وأحد أئمة العلم باللغة والشعر والبلدان. الاعلام :٤/ ١٦٢

(٦) تاج العروس :١/ ٨٢٩٤.

(٧)محمد بن عبدالله بن محمد، أبو بكر ابن منظور القيسي: أديب، من أعلام القضاة. ينظر الاعلام :٦/ ٢٦٠

(٨)لسان العرب: ٩/ ١٥١.

قال القُلاخ: أنا القُلاخ في بُغائي مِقْسما آليْت لا أسأمُ حتى يَسأما (١)

الْبَغِيُّ الْفَاجِرَةُ وَالْبِغَاءُ بِكَسْرِ الْبَاءِ الْفُجُورُ وَالْبِغَاءُ بِضَمِّ الْبَاءِ الطَّلَبُ وَالْبَغْيُ الظُّلْمُ وَصَرْفُ الْكُلِّ مِنْ حَدِّ ضَرَبَ وَكُلُّ ذَلِكَ ورد فِي الْقُرْآنِ قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿ **وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا** ﴾ وَقَالَ تَعَالَى ﴿ **وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ** ﴾ وَقَالَ تعلى: ﴿ **أَفَغَيْرَ دِينِ اللهِّ يَبْغُونَ**﴾ (٢) وَقَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ ﴿ **وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ** ﴾ (٣)والبِغاء: الفُجور. وقال الله﴿ ﷻ ﴾: ﴿**ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا**﴾ (٤).وقال الله﴿ ﷻ ﴾: ﴿ **ومَا كانتْ أُمُّكِ بَغيًّا**﴾ أي: ما كانت فاجرة، وامرأة بغيٌّ، وباغت المرأة تُباغي بغاء: إذا زينت، وهذا كله من كلام العرب . (٥)

و في البغاء فساد كبير وشر مستطير ، يفتك بالفضيلة ، ويغرق في الرذيلة ،يدنس الاعراض ، ويفكك رابطة الرحم ، ويبعث الامراض القاتلة ، بالإضافة الى انتشار البغضاء والضغينة بين الناس فيضعف الامن بين الناس وتتسخ الاعراض .فالفتك في الفضيلة فالزنا يقتلع الحياء من منابته ، فلا يبقى عند فاعل هذا الفعل الشنيع ذرة حياء . (٦)

ومن يرتكب فاحشة الزنا التي حرمها الله ونهى عنها اشد نهي فانه محروم من ادب لا يستطيع ان يحصل عليه الا بامتثاله الى امر الله ورسوله وهو طاعة الله الله ورسوله قال تعالى ﴿ **واطيعوا الله وأطيعوا الرسول واولي الامر منكم** ﴾ (٧) فكل انسان يحب ان ينتمي اليه موصوف بالعفاف من بنت وزوجة وام واخت ، ويجاهد في صيانة اعراضهن الى اخر نفس في حياته ، فمن صفات المؤمن والمسلم الذي يجعل من القران والسنة النبوية طريقا يمشي عليه ان يحب لمحارم الاخرين العفاف والطهارة ما تحبه لمحارمك قال رسول الله

(١)جمهرة اللغة : ٥/ ٤٠٢

(٢)ال عمران : ٨٣

(٣)الاعراف :٣٣

(٤)الاسراء :٣٢

(٥)تهذيب اللغة : ٢/ ١٠٤

(٦)رسائل الاصلاح :٢٣

(٧)النساء : ٥٩

﴿ ﷺ ﴾ " لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ"(١) فيكفينا هذه الايام ان اردنا ان نحل مشاكل المسلمين ومشاكل العالم بأسرة ان نطبق ما قاله المصطفى ﴿ ﷺ ﴾ واذا اردنا ان نقيم عدالة السماء والقضاء على مشاكل العالم من حقد وبغضاء وقتل وسرقة كلها ان نطبقه كما امر رسولنا الكريم ﴿ ﷺ ﴾ فالرجوع الى السنة النبوية يجنبنا كثير من الانحراف الذي وصل اليه الناس في هذه الايام بعد ما ابتعد الناس من شرع الله وسنة نبيه .

فالزاني يغلب عليه ان تكون غيرته على محارمه ضعيفة فان فاقد الشي لا يعطيه ، بالإضافة الى ان شعور محارمه بمتعاطية فاحشة الزنا يسقط جانبا كبيراً من مهابته امامهن ، فتكون اعراضهن سهله البذل لن لم يكن عافهن منسوجا من تربية دينة صادقة ، وهذا يجعل من يتجنب فاحشة الزنا ويستهجنها في نفسة ولا يرضها لغيره ، ولاسيما من يتنمى اليهم بنسب فان هذه الصفة تكسبه مهابة في قلوب اهله وذويه وتجعل بيته ان يكون طاهراً . (٢)

اما تدنيسه للأعراض ، فان الفتاة التي تتعاطى فاحشة الزنى يذهب بكرامتها ويجعلها رخيصة امام الناس ويكون ذلك تعديا على كرامة الانسان الذي قال فيها رب العزة : ﴿**ولقد كرمنا بني ادم**﴾ (٣) فهذه الفتاة تكسوها عاراً عندها ، بل يتعداها الى من تنتمي اليه بنسب ، وفي مجتمعاتنا الاسلامية كثير ما يدع الرجل الاقتران بفتاة فقط ان الالسنة قذفتها ببعض من نبت من منبتها .فهذا دليل على ان الاسلام لا يرضى للفتاة ان تكون مطعونة في عفتها لذلك نهى الله عز وجل رمي المحصنات قال تعالى:﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ**﴾ (٤)

واذا نظرنا الى جريمة الزنى من ناحية اجتماعية نرى ان الزاني يلقي نطفة في حرام ، فيتولد منها مخلوقات ربما اعتدى عليها المجتمع بالقتل وهي اجنه في بطون امهاتها خشية الفضيحة فتتسع فاحشة الزنى هنا ايضا لفاحشة القتل مرة اخرى ، وان سلم هذا المخلوق من القتل في بداية الامر ولد محتقراً في المجتمع وينبني على

(١)صحيح البخاري : ١/ ١٢(١٣) السنن الكبرى للبيهقي :٦/ ٥٠٠

(٢)ينظر : رسائل الاصلاح :٢٣

(٣)الاسراء :٧٠

(٤)النور :٢٣.

ما يجره البغاء الى اقارب المراءة من الخزي والعار والمهانة ان تثور بينهم وبين الزاني واسرته العداوة ،فيهجوا الى الانتقام منه ، وقد تبلغ الفتنة الى القتل . (١)

ولما لهذه الظاهرة المنحرفة من المفاسد حذر الدين الحنيف من خلال النصوص القرآنية الدالة على الزنى ، منها ﴿ **ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا** ﴾ (٢) وسد على مرتكب هذه الجريمة الطرق ان ائتمر بما انزل الله في ذلك من الآيات وما وضعه الفقهاء من مسائل تحرم الاختلاء بالأجنبية او النظر اليها بشهوة فوضع له عقوبة رادعة في الدنيا وتوعد فاعله بعذاب الهون في الاخرة .

فان صدق الايمان يجعل الانسان يبتعد عن الزنى، فالدين يحرم الزنى تحريماً مغلظا فان الزنى فاحشة تتمثل فيها الرذيلة في كل اطرافها .

فالزنى يخرب البلدان ويرجع الامم الى الوراء ،وينشر الامراض بين افراد المجتمع ،يتعذر الاطباء من معالجة تلك الامراض كلها راجعة لعدم الامتثال لأوامر الله عز وجل ولهذا كان الله بالإنسان رؤفاً رحيما اذ حذره من الانحرافات التي تؤدي الى ايذاء النفس البشرية التي اودعها الله ﴿ﷻ﴾ امانة في هذا الجسد .

وحمى الله الأنساب من الاختلاط غير المشروع ، وحمى الأعراض أن تدنس بالجريمة الخلقية بتحريم الزنا تحريما كبيراً واعتباره من أكبر الكبائر، وجعل عقوبة على فاعله إذا توافرت شروط إقامة حد الزنى عليه.

أما تدبرت قول الله تعالى ﴿**ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا**﴾ أما تذكرت قول رسول الله ﴿ﷺ﴾:" لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ وَلَا يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ"(٣) ثم هلا فكرت قليلا متعة قليلة يعقبها ندم خير أم متعة دائمة يعقبها راحة نفسية وسعادة؟ فإن كان لا يعقبها ندم في الدنيا فسوف يعقبها خزي وندامة في الآخرة . فأي إنسان أنت الذي تستحل ما حرم الله ولم تزلزلك المعصية ولم ترتعش لها فرائسك؟ ابك على خطيئتك، اما عقوبة الدنيا قال الامام الشافعي :

---

(١)ينظر : رسائل الاصلاح:٢٤

(٢)الاسراء : ٢٣

(٣)المعجم الكبير للطبراني : ٢٠/ ٢٦٥(١٧٣٦١)

عفوا تعف نساؤكم في المحرم تجنبوا ما لا يليق بمسلم

إن الزنا دين فإن أقرضته كان الوفا من أهل بيتك فاعلم.(١)

أن البعد عن جريمة الزنا من أعظم أسباب تفريج الكربات في الدنيا والآخرة ، ولذا شدد القرآن غاية التشديد في جريمة الزنا فقال الله ﴿ﷻ﴾ : ﴿ الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلاَ تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٢)

ويزيد القرآن في تفظيع وتبشيع هذه الجريمة فيقول ﴿ﷻ﴾: ﴿ الزَّانِي لاَ يَنْكِحُ إِلاَّ زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لاَ يَنْكِحُهَا إِلاَّ زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾ (٣)

أما حد الزاني إذا كان بكراً أن يجلد مائة جلدة وأن يغرب عن بلده عام – أى أن ينفى عاماً عن بلده ، وذلك بسجنه في مكان بعيداً عن بلده لمدة عام كامل .وهذه من المسائل الخلافية بين الفقهاء.

وعن عبد الله بن زيد ﴿ رضي الله عنه ﴾ قال: سمعت رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ يقول : " يا بغايا العرب يا بغايا العرب إن أخوف ما أخاف عليكم الزنا والشهوة الخفية " وعن الْمِقْدَادَ بْنَ الْأَسْوَدِ قَالَ رَسُولُ اللهِّ ﴿ ﷺ ﴾لِأَصْحَابِهِ مَا تَقُولُونَ فِي الزِّنَا قَالُوا حَرَّمَهُ اللهُّ وَرَسُولُهُ فَهُوَ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللهِّ ﴿ ﷺ ﴾ لِأَصْحَابِهِ لَأَنْ يَزْنِيَ الرَّجُلُ بِعَشْرَةِ نِسْوَةٍ أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَزْنِيَ بِامْرَأَةِ جَارِهِ قَالَ فَقَالَ مَا تَقُولُونَ فِي السَّرِقَةِ قَالُوا حَرَّمَهَا اللهُّ وَرَسُولُهُ فَهِيَ حَرَامٌ قَالَ لَأَنْ يَسْرِقَ الرَّجُلُ مِنْ عَشْرَةِ أَبْيَاتٍ أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَسْرِقَ مِنْ جَارِهِ "(٤)

وَوَرَدَ أَيْضًا : " إِنَّ مَنْ زَنَى بِامْرَأَةٍ مُتَزَوِّجَةٍ كَانَ عَلَيْهِ وَعَلَيْهَا فِي الْقَبْرِ نِصْفُ عَذَابِ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يُحَكِّمُ اللهُّ تَعَالَى زَوْجَهَا فِي حَسَنَاتِهِ ، هَذَا إِذَا كَانَ بِغَيْرِ عِلْمِهِ ، فَإِنْ عَلِمَ وَسَكَتَ حَرَّمَ اللهُّ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ ؛ لِأَنَّ اللهَّ تَعَالَى كَتَبَ عَلَى بَابِهَا أَنْتِ حَرَامٌ عَلَى الدَّيُّوثِ " وَهُوَ الَّذِي يَعْلَمُ بِالْفَاحِشَةِ فِي أَهْلِهِ وَيَسْكُتُ وَلَا يَغَارُ وَوَرَدَ أَيْضًا : " إِنَّهُ مَنْ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى امْرَأَةٍ لَا تَحِلُّ لَهُ بِشَهْوَةٍ جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَغْلُولَةً يَدُهُ إِلَى عُنُقِهِ فَإِنْ

(١)ديوان الامام الشافعي : ٤٧

(٢)النور : ٤

(٣)النور : ٣.

(٤)المعجم الكبير : ٢٠/ ٢٥٦(١٧٣٦١)

قَبَّلَهَا قُرِضَتْ شَفَتَاهُ فِي النَّارِ ، فَإِنْ زَنَى بِهَا نَطَقَتْ فَخِذُهُ وَشَهِدَتْ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقَالَتْ أَنَا لِلْحَرَامِ رَكِبْت ، فَيَنْظُرُ اللهُ إِلَيْهِ بِعَيْنِ الْغَضَبِ فَيَقَعُ لَحْمُ وَجْهِهِ فَيُكَابِرُ وَيَقُولُ مَا فَعَلْت فَيَشْهَدُ عَلَيْهِ لِسَانُهُ وَيَقُولُ أَنَا بِمَا لَا يَحِلُّ لِي نَطَقْت وَتَقُولُ يَدَاهُ أَنَا لِلْحَرَامِ تَنَاوَلْت ، وَتَقُولُ عَيْنُهُ أَنَا لِلْحَرَامِ نَظَرْت ، وَتَقُولُ رِجْلُهُ أَنَا لِمَا لَا يَحِلُّ لِي مَشَيْت ، وَيَقُولُ فَرْجُهُ أَنَا فَعَلْت ، وَيَقُولُ الْحَافِظُ مِنْ الْمَلَائِكَةِ وَأَنَا سَمِعْت ، وَيَقُولُ الْمَلَكُ الْآخَرُ وَأَنَا كَتَبْت ، وَيَقُولُ اللهُ تَعَالَى وَأَنَا اطَّلَعْت وَسَتَرْت ، ثُمَّ يَقُولُ يَا مَلَائِكَتِي خُذُوهُ وَمِنْ عَذَابِي أَذِيقُوهُ فَقَدْ اشْتَدَّ غَضَبِي عَلَى مَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ مِنِّي " وَتَصْدِيقُ ذَلِكَ مِنْ كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ **يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ**﴾ (١) وَأَعْظَمُ الزِّنَا عَلَى الْإِطْلَاقِ الزِّنَا بِالْمَحَارِمِ فَقَدْ صَحَّحَ الْحَاكِمُ أَنَّهُ ﴿ ﷺ ﴾ قَالَ : " مَنْ وَقَعَ عَلَى ذَاتِ مَحْرَمٍ فَاقْتُلُوهُ " قال عنه الذهبي غير صحيح (٢)

وَعُلِمَ مِمَّا ذُكِرَ وَغَيْرِهِ أَنَّ الزِّنَا لَهُ ثَمَرَاتٌ قَبِيحَةٌ : مِنْهَا أَنَّهُ يُورِدُ النَّارَ وَالْعَذَابَ الشَّدِيدَ ، وَأَنَّهُ يُورِثُ الْفَقْرَ وَأَنَّهُ يُؤْخَذُ بِمِثْلِهِ مِنْ ذُرِّيَّةِ الزَّانِي ، وَلَمَّا قِيلَ لِبَعْضِ الْمُلُوكِ ذَلِكَ أَرَادَ تَجْرِبَتَهُ بِابْنَةٍ لَهُ وَكَانَتْ غَايَةً فِي الْجَمَالِ أَنْزَلَهَا مَعَ امْرَأَةٍ فَقِيرَةٍ وَأَمَرَهَا أَنْ لَا تَمْنَعَ أَحَدًا أَرَادَ التَّعَرُّضَ لَهَا بِأَيِّ شَيْءٍ شَاءَ ثُمَّ أَمَرَهَا بِكَشْفِ وَجْهِهَا وَأَنَّهَا تَطُوفُ بِهَا فِي الْأَسْوَاقِ فَامْتَثَلَتْ فَمَا مَرَّتْ بِهَا عَلَى أَحَدٍ إلَّا وَأَطْرَقَ رَأْسَهُ عَنْهَا حَيَاءً وَخَجَلًا ، فَلَمَّا طَافَتْ بِهَا الْمَدِينَةَ كُلَّهَا وَلَمْ يَمُدَّ أَحَدٌ نَظَرَهُ إلَيْهَا حَتَّى قَرُبَتْ بِهَا مِنْ دَارِ الْمَلِكِ لِتُرِيدَ الدُّخُولَ بِهَا فَأَمْسَكَهَا إنْسَانٌ وَقَبَّلَهَا ثُمَّ ذَهَبَ عَنْهَا ، فَأَدْخَلَتْهَا عَلَى الْمَلِكِ فَسَأَلَهَا عَمَّا وَقَعَ فَذَكَرَتْ لَهُ الْقِصَّةَ فَسَجَدَ للهِ شُكْرًا وَقَالَ الْحَمْدُ للهِ مَا وَقَعَ مِنِّي فِي عُمْرِي قَطُّ إلَّا قِبْلَةٌ لِامْرَأَةٍ وَقَدْ قُوصِصْت بِهَا . (٣)

وعن أبي هريرة مرفوعاً : " ثَلاَثَةٌ لاَ يُكَلِّمُهُمُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلاَ يُزَكِّيهِمْ شَيْخٌ زَانٍ وَمَلِكٌ كَذَّابٌ وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ "(٤)

(١)النور : ٢٤

(٢)المستدرك على الصحيحين : ٤/ ٢٧٩(٨٠٥٤)، المعجم الكبير للطبراني : ١١/ ٢٢٥(١١٥٩٠)

(٣)تفسير الالوسي:١٥/ ٦٨.

(٤)صحيح مسلم :١/ ١٠٢(١٠٧) المعجم الكبير للطبراني : ١٧/ ١٨٤(١٤١٨٠)، سنن البيهقي :٨/ ١٦١، (١٦٤١٨)

و النظر بشهوة إلى المرأة زنا لما صح عن النبي ﴿ ﷺ ﴾ أنه قال : " زنا العين النظر و زنا اللسان النطق و زنا اليد البطش و زنا الرجل الخطى و زنا الأذن الاستماع و النفس تمني و تشتهي و الفرج يصدق ذلك و يكذبه " وان النبي ﴿ ﷺ ﴾ قال : " ما خلا رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما " (١)

ثالثاً: اثر القران في في معالجة المسكرات:

لقد فضل الله بني ادم على كثير ممن خلق بمزية العقل ، ويتفاضل الناس في مراقي الكمال على قدر حفظهم لهذه المزية واستخدامها بالصورة التي ترضي بها الخالق عز وجل ، فمتى ضعفت هذه القوة العاقلة او عطلها شيء عارض ، فابتعدت عن فهم احكام الشريعة، واستكشاف الحقائق الانسانية فأصبحت من الانحراف الذي يصل بصاحبه الى الهاوية.

فاذا كان النوم وهو مباح يعطل الانسان عن الانتاج والعبادة ويصبح بحكم الميت ، وهو امر وارد ليس له مرد ، فان بعض العلماء كانوا لا يركنون الى النوم كثيراً ولا يخضعون لسلطانه الا حيث يغلب على امرهم ، ولا يعطونه من الوقت الا القليل يبتغون في ذلك ان تبقى عقولهم في حركة تثمر منها نتاج يفيد البشرية او عملاً صالحاً ينفعهم في الاخرة .

فظاهرة شرب الخمر من كثر الانحرافات التي دبت في المجتمع هذا اليوم بالرغم من انها تنشا فساد في الوان مختلفة ، فإنها تذهب العقل الذي هو جوهرة الانسان ومركز قيادته نحو الطريق المستقيم ، فان كان هذا العقل مجبولاً بالسكون اصبح كالجماد لا ينطق ولا يتحرك لكان البلاء منه اكثر من فائدته فتهر الحماقة مكان الكياسة ، فلا تسمع لهذا العقل الا اقوالاً لا فائدة فيها ولا ترى تأثيره على الجسد الا حركات مزرية او مسيئة للأخرين .

وإن شرب الخمر والمخدر كغيره من المعاصي، قد يزاولها الإنسان دون تعلق القلب، بل حتى دون أي شهوة في أول الأمر، كأن يشرب مجاملة لرفاقه، أو بدافع الاستطلاع، لكن سرعان ما يألف القلب هذه القاذورات مع تكرار التعاطي حتى يحبها ويتعلق بها، فتقوم في قلبه عاطفة المحبة المتوجهة نحوها، وبذلك تصبح زماماً يقاد به إلى المهالك

(١)المعجم الكبير : ٨/ ٢٠٥(٧٨٤٦)

وأضرار الخمر والمخدرات الصحية والدينية والاجتماعية كثيرة جداً، إلا أن الذي يهمنا في هذا البحث هو الأثر الديني، المتمثل في إسهام هذا الداء بتسلل الفكر الخبيث إلى صاحبه حتى يصبح أُلعُوبة بأيدي أعدائه

وإذا تأملنا النص القرآني الذي حرم الخمر، وهو قوله تعالى: { **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ**}(١) لعرفنا هدف الشيطان وغاية كيده من إيقاع العداوة والبغضاء في صفوف المسلمين بكل الوسائل وكافة الطرق، إلا أن أشدها تأثيراً وتحقيقاً لهذا الهدف إغراؤهم بإدمان الخمر والميسر، الذي لا يقف تأثيره عند ذلك، بل يتعدى إلى ما هو أخطر وأنكى، هو صدهم عن ذكر الله وعن الصلاة، ولا ريب أن للمخدر التأثر ذاته، لأنه إذا كانت الخمر أم الخبائث، فإن المخدرات أخبث الخبائث، ولها من التأثير ما للخمر وزيادة، كما قال عنها الإمام ابن تيمية رحمه الله: "والخمر توجب الحركة والخصومة، وهذه توجب الفتور والذلة، وفيها مع ذلك من فساد المزاج والعقل، وفتح باب الشهوة وما توجبه من الدياثة، مما هي من شر الشراب المسكر" فأي مكيدة أعظم من هذه، وأي وسيلة لإبعاد الإنسان عن الخير وإيقاعه في حبائل الشر أبلغ من هذه الوسيلة؟ وبما روى أنس رضي الله عنه "أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى برجل قد شرب الخمر فجلده بجريدتين نحو أربعين".(٢)

عن أنس ﴿ ﷺ ﴾ قال: لعن رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ في الخمر عشرة: عاصرها ومعتصرها، وشاربها، وحاملها والمحمولة إليه، وساقيها وبائعها، وآكل ثمنها، والمشتري لها و المشتراة له".(٣)

ومن مفاسد شرب الخمر او المسكرات انها تدفع متناولها بالشهوات الى الفسوق ، فإن شارب الخمر لا يستطيع أن يحفظ فرجه من الزنا ،ولا يستطيع أن يسيطر على يده في البطش بالظلم على ضعيف

(١)المائدة : ٩٠-٩١.

(٢)صحيح البخاري٤/ ١٧١ كتاب الحدود باب ما جاء في ضرب شارب الخمر ، اضواء على الصحيحين :١/ ١٨٢، السنن الكبرى للنسائي:٣/ ٢٩٣

(٣)جامع الترمذي : ٣/ ٥٨٩

فلا يليق بالمسلم او العاقل ان يتخذ ممن يتعاطون المسكرات اصحاب أو اعوانا تفضي اليهم بشي من سرك او اسرار عملك فان الاسرار المودعة في النفوس انما تحرسها العقول وشارب الخمر يفقد عقله لان عقول المولعين بشرب الخمر تفارقهم في كثير من الاحيان فلا يلبث ان يبوح بتلك الاسرار وتخرج منه وهو لا يشعر بها.

بالإضافة الى الانحراف الكبير عن مبادئ الشريعة الاسلامية لمتناولي الخمر فإنها فيها من المفاسد ما يؤتى بصاحبها من الآثام الكبيرة لتضييعه المال في الانفاق على شرب الخمر فضياع المال في غير فائدة ،بل انفاقه بما يعود بخسران ، كما ان شارب الخمر كثيراً ما يفرط بحقوق الله، لأنها تصرف القلوب عن طاعة الله ، فلا يجتمع الولوع باحتساء ام الخبائث وتعظيم امر الله في نفس واحدة .

وقد نهى القران الكريم عن شرب المسكرات، وتعاطي المخدرات قال تعالى (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ**)(١). ومن السنة قول الرسول ﴿ ﷺ ﴾ " كل مسكر خمر وكل خمر حرام "(٢)

عن ابْنَ عَبَّاسٍ ، رَضِيَ الله عَنْهُمَا ، يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ الله صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم يَقُولُ : أَتَانِي جِبْرِيلُ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ : إِنَّ الله تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَعَنَ الْخَمْرَ وَعَاصِرَهَا وَمُعْتَصِرَهَا وَشَارِبَهَا وَحَامِلَهَا وَالْمَحْمُولَةَ إِلَيْهِ وَبَائِعَهَا ، وَسَاقِيَهَا ، وَمُسْتَقِيَهَا. "(٣)

وقال ﴿ ﷺ ﴾ :"من شرب الخمر في الدنيا ومات ولم يتب منها ، وهو مدمن لها لم يشربها في الآخرة "(٤)

وحمى الله – تعالى – العقول : بتحريم المسكرات والمخدرات والمفترات ، وجعل حدًّا لشارب المسكر، كما وضحته كتب الفقه.

رابعاً : اثر القران في معالجة الغلو في الدين

(١)المائدة : ٩٠

(٢)صحيح البخاري ٢/ ٦٩(٤٣٤٣) صحيح مسلم :٦/ ٩٩(٣٥٣٣٢)

(٣)المعجم الكبير للطبراني : ١٠/ ٩٢(١٠٠٧٦) سنن ابو داود :٢/ ٣٦٦(٣٦٧٦) ،مسند الامام احمد :١/ ٣١٦(،٢٨٩٩)

(٤)المستدرك على الصحيحين : ٤/ ١٥٧(٧٢١٦)

الغلو في اللغة قال الخليل بن احمد الفراهيدي : غلو، غلي: غلا السِّعْرُ يغلو غلاءً ممدود، وغلا الناسُ في الأمر، أي: جاوزوا حدّه، كغلوّ اليهود في دينها. (١) قال ابن سيدة: الغَلَّو جمعُ غَلْوة فصَحِيح وإن قَلَّ مثلُه في هذا الضَّرْب وأما الغِلْوة فليس بجَمع غَلْوة وإنما هي اسمٌ للمصدر كالجِزْية إلا أن تكونَ الغِلْوة اسمًا لجمع غَلْو جمع غَلْوة كحَبَّة وحَبَّ وحبةٌ والأوّل عندي أحسنُ لأنهم يَكْسِرون مع الهاء ويَفْتَحون بدُونِها كثيرًا كحَلْى وحِلْية وبَرْك وبِرْكة. (٢) وقد عرفه ابو البقاء: الغلو وهو التجاوز عن الحد. (٣) قال ابن دريد: الغُلُو: الارتفاع في الشيء ومجاوزة الحدّ فيه؛ ومنه قوله جلّ وعزّ: ﴿ **لا تَغْلُوا في دِينكم** ﴾(٤) (٥)

الغلو شرعاً: هو مجاوزة حدود ما شرع الله لعباده سواء في العقيدة أو العبادة . (٦) الغلو في الدين : أي التشدد فيه، ومجاوزة الحد، وقيل معناه : البحث عن بواطن الأشياء، والكشف عن عللها، وغوامض متعبداتها، وقال ابن حجر: الغلو: هو المبالغة في الشيء، والتشديد فيه بتجاوز الحد، وفيه معنى التعمق. (٧)

وفي السنة النبوية، شواهد كثيرة، وتطبيقات عملية، لكبح جماح هذا الانحراف الذي يطلع قرناً بعد قرن، على الأمة الإسلامية ومن شواهد القرآنية ذلك ﴿**يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ**﴾، وقول النبي ﴿ ﷺ ﴾:"يا أيها الناس : إياكم والغلو في الدين؛ فإنه أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين" (٨)

وحديث :" لا تغالوا في الكفن، فإنه يُسلبه سلباً سريعاً" رواه أبو داود، ومنه قول عمر﴿ ﷺ ﴾:"ألا لا تغالوا بصُدُق النساء" (٩)

---

(١)العين : ٨/ ٤٤٦٢

(٢)المخصص:٢/ ٤١.

(٣)الكليات :١/ ٤٤٩

(٤)النساء:١٧١ ، المائدة:٧٧

(٥)جمهرة اللغة : ٢/ ٤١.

(٦)اصول الايمان في ضوء الكتاب والسنة : ٧٠

(٧)فتح الباري : ١٠/ ٥٢٦

(٨)سنن النسائي : ٥/ ٨٥،سنن البيهقي :٢/ ٣٣٨(٩٨٠٦)

(٩)سنن ابو داود :٢/ ١٩٩(٢١٠٨)

وبهذا يتبين اتفاق المعنيين، اللغوي، والاصطلاحي، على تعريف الغلو، وأنه بمعنى تجاوز الحد، والزيادة المذمومة في كل شيء، ولو بالتعمق والتكلف. وهو بهذا الاعتبار ضرب من البدعة، لخروجه عن رسم الشرع من جهة الزيادة والمبالغة، ولا يشفع له كونه صادراً عن اجتهاد وحسن نية، فإن اقتصاداً في اتباع، خير من اجتهاد في ابتداع.

ويقارب مفهوم(الغلو) ويشاركه من بعض الوجوه، مفردات ذات مدلولات شرعية، أو مدلولات اصطلاحية، من جنس :(التنطع) و(التشدد) و(الإفراط) و(الطغيان) و(العتو) و(التطرف)، يجمعها معنى المبالغة، وتجاوز الحد الأوسط .

تنوعت طرائق القرءان الكريم في إدانة ظاهرة الغلو ٱمعالجته ، والتحذير منه. ولا ريب أن هذا التنوع يفضي إلى تتبع جذور هذا الانحراف، واستئصالها، ويلقي في روع المؤمن حساً إيمانياً واعياً بالنفرة من هذا المسلك الوبيء. ومن هذه الطرق: قال تعالى :﴿ **يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلا تَقُولُوا عَلَى اللهِ إِلاَّ الْحَقَّ** ﴾ (١).قال ابن عربي : نَهَى اللهُ سُبْحَانَهُ أَهْلَ الْكِتَابِ عَنْ الْغُلُوِّ فِي الدِّينِ مِنْ طَرِيقَيْهِ : فِي التَّوْحِيدِ ، وَفِي الْعَمَلِ ؛ فَغُلُوُّهُمْ فِي التَّوْحِيدِ نِسْبَتُهُمْ لَهُ الْوَلَدَ سُبْحَانَهُ ، وَغُلُوُّهُمْ فِي الْعَمَلِ مَا ابْتَدَعُوهُ مِنْ الرَّهْبَانِيَّةِ فِي التَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ وَالْعِبَادَةِ وَالتَّكْلِيفِ . (٢) وقال الطبري، رحمه الله " يعني جل ثناؤه بقوله: " يا أهل الكتاب" : يا أهل الإنجيل من النصارى. "لا تغلوا في دينكم" يقول: لا تجاوزوا الحق في دينكم فتفرطوا فيه، ولا تقولوا في عيسى غير الحق؛ فإن قولكم في عيسى إنه بن الله، قول منكم على الله غير الحق، لأن الله لم يتخذ ولداً، فيكون عيسى أو غيره من خلقه له ابناً، ثم ساق بسنده عن الربيع، قال : صاروا فريقين : فريق غلوا في الدين، فكان غلوهم فيه الشك فيه، والرغبة عنه، وفريق منهم قصروا عنه، ففسقوا عن أمر ربهم (٣) اما قول القرطبي فيتبن من قوله: ويعني بذلك فيما ذكره المفسرون غلو اليهود في عيسى حتى قذفوا مريم ، وغلو النصارى فيه حتى جعلوه ربا ؛ فالإفراط والتقصير كله سيئة وكفر. (٤)

---

(١)النساء : ١٧١،المائدة ٧٧

(٢)احكام القران : ٣/ ٢٤٥.

(٣)جامع البيان في تأويل أي القران : ١٣/ ٦٤.

(٤)الجامع لأحكام القران :٦/ ٢١.

وقال تعالى :﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيراً وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴾

قال ابن كثير، رحمه الله :" أي لا تجاوزوا الحد في اتباع الحق، ولا تطروا من أمرتم بتعظيمه، فتبالغوا فيه حتى تخرجوه عن حيز النبوة إلى مقام الإلهية، كما صنعتم في المسيح، وهو نبي من الأنبياء، فجعلتموه إلهاً من دون الله ! وما ذاك إلا لاقتدائكم بشيوخكم؛ شيوخ الضلال، الذين هم سلفكم ممن ضل قديما، "وأضلوا كثيراً، وضلوا عن سواء السبيل": أي وخرجوا عن طريق الاستقامة والاعتدال، إلى طريق الغواية والضلال"(١)

وهذا اللون من الغلو الاعتقادي، هو أخطر أنواع الغلو، وأشدها أثرا. وقد وقع فيه اليهود والنصارى، فكان لا بد من النص المباشر في التحذير منه، ووصمه بما يستحق من وصمة(الغلو)، حتى لا يلتبس الأمر على هذه الأمة.

فالله سبحانه وتعالى ذم الغلو في كثير من الايات ، وبين سوء عاقبة الغلاة : لعل أول من نعلمه من الغلاة، إبليس ! كيف لا ؟، وآفته الكبر، والكبر نوع من مجاوزة الحد، قال تعالى :﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنْ الْكَافِرِينَ﴾ (٢) وكانت العقوبة لهما قوله تعالى : ﴿ قَالَ اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِى الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ٣﴾. (٤)، فاستحق بذلك أعظم مذمة في التاريخ، كما قال تعالى :﴿قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ. وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ وكان من الغلاة الذين تجاوزوا حدهم وقدرهم، فرعون، حين قال لموسى :﴿ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ثم قال :﴿ لَئِنْ اتَّخَذْتَ إِلَهاً غَيْرِي لأَجْعَلَنَّكَ مِنْ الْمَسْجُونِينَ﴾ (٥)، وقال لعموم قومه:﴿ أَنَا رَبُّكُمْ الأَعْلَى﴾ (٦)، وفي غلو فرعون في

(١)تفسير القران العظيم : ٥/ ٦٨

(٢)البقرة : ٣٤.

(٣)الاعراف:٣٤

(٤)اضواء البيان :٨/ ٢٦

(٥)الشعراء : ٢٩

(٦)النازعات : ٢٤.

الكفر انزل الله تعالى ب>لك قوله تعالى :﴿يَا أَيُّهَا الْمَلأ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِي صَرْحاً لَعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لأَظُنُّهُ مِنْ الْكَاذِبِينَ﴾ (١) ثم استخفه الأشر والبطر، بفعل الغلواء :﴿ وَنَادَى فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَذِهِ الأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلا تُبْصِرُونَ. أَمْ أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَهِينٌ وَلا يَكَادُ يُبِينُ. فَلَوْلا أُلْقِيَ عَلَيْهِ أَسْوِرَةٌ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ. فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ﴾ (٢)، فماذا كانت النتيجة ؟

قال تعالى :﴿ فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ. فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفاً وَمَثَلاً لِلآخِرِينَ ﴾ (٣)وقال تعالى :﴿ فَأَخَذَهُ اللهُ نَكَالَ الآخِرَةِ وَالأُولَى﴾ (٤)(٥)

وان اكثر البشرية غلو في دينهم اليهود ، قال تعالى :﴿وَقَالَتْ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللهِ وَقَالَتْ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمْ اللهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ. اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا إِلَهاً وَاحِداً لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (٦) قال ابو حيان (ت٧٤٥ه)، : بين تعالى لحاق اليهود والنصارى بأهل الشرك وإن اختلفت طرق الشرك في فرق بين من يعبد الصنم وبين من يعبد المسيح وغيره ، لأنّ الشرك هو أنْ يتّخذ مع الله معبوداً ، بل عابد الوثن أخف كفراً من النصراني ، لأنه لا يعتقد أنّ الوثن خالق العالم ، والنصراني يقول بالحلول والاتحاد. (٧)

وان السنة النبوية المطهرة حثت كثيرا عن الابتعاد عن ظاهرة الغلو : عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ لِي رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَدَاةَ الْعَقَبَةِ وَهُوَ عَلَى رَاحِلَتِهِ : « هَاتِ الْقُطْ لِي ، فَلَقَطْتُ لَهُ حَصَيَاتٍ

(١)القصص: ٣٨.

(٢)الزخرف: ٥١.

(٣)الزخرف ٥٥.

(٤)الانعام : ٤٤

(٥)منهج القران في معالجة الغلو :٩

(٦)التوبة : ٣٠

(٧)البحر المحيط:٥/ ٣١.

هُنَّ حَصَى الْخَذْفِ ، فَلَمَّا وَضَعْتُهُنَّ فِي يَدِهِ قَالَ : بِأَمْثَالِ هَؤُلَاءِ وَإِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ » (١) .

هذا، وإن في التاريخ، والواقع، لعبرة لأولي الألباب، فلا يكاد يعرف طائفة دب فيها الغلو، بجميع صوره، إلا وكان أمرهم في سفال، وعاد عليهم بالوبال بل إن المذاهب الأرضية الغالية، كالشيوعية، أبت سنة الله في خلقه أن تدوم، فإذا بها تنهار، ولما تُتم قرناً من الزمان، مع أنها كانت محاطةً بالحديد والنار، في حين أن الأنظمة الأرضية الأخرى، التي لم تسلك مسلك الغلو، أتيح لها أن تعمر أكثر منها.

المبحث الثالث
الوقاية من الانحراف

نشأت الشخص في بيئة خالية من ادأب الاسلام ومبادئ هدايته ، فلا يجد من يقوم على امر تربيته تربية اسلامية مبنية على الاستقامة ويجعله على بصيرة في امره ، وان الاتصال بذوي النفوس الضعيفة الذي يقود الى سوء العقيدة ، ويفسد على الشخص دينه اما علاجه فترجع الى اربعة امور منها :-

الاول : العدالة الاجتماعية والاقتصادية التي جاء بها الاسلام وحاول تطبيقها على الافراد .

الثاني : العقوبة الصارمة ضد المنحرفين كالقصاص والدية والتعزير .

الثالث : المساواة التامة بين جميع الافراد امام القضاء والشريعة في قضايا العقوبة والتأديب والتعويض .

الرابع : المشاركة الجماعية في دفع ثمن الجريمة والانحراف ، كإلزام عائلة المنحرف دفع دية القتيل عن طريق الخطأ ، ودفع دية القتيل الذي لا يعرف قاتله من بين المال.

فعلى الصعيد الاول ، نادى الاسلام بالعدالة الاجتماعية واعتبرها الاساس في بناء المجتمع السليم من الانحرافات الشخصية القائمة على الاساس الاقتصادي أو السياسي ، كالغصب والسرقة والاعتداء على حقوق الآخرين

(١)أخرجه أحمد في المسند (الرسالة ٣ / ٣٥١ ، تحت رقم ١٨٥١) ، والنسائي في كتاب مناسك الحج ، باب التقاط الحصى ، حديث رقم (٣٠٥٧) وابن ماجه في كتاب المناسك ، باب قدر حصى الرمي ، حديث رقم (٣٠٢٩) ، وابن خزيمة (٤ / ٢٧٤ ، تحت رقم ٢٨٦٧)

ومن اهم علاج الانحراف متى قيض الله للحكومات الاسلامية رجالاً يقدرون فضل الدين في اصلاح المجتمع وحال الافراد ، وفضله في اخراج رجال يطمحون الى العزة والرقي والوصول الى ما وصل اليه السلف الصالح في اول عصر الرسالة ، ومتى تظافر علماء الشريعة على الدعوة الى الحق بحكمة وعلى مكافحة الزائغين بالحجة ،طهرت الامة من خبث الانحراف وبلغت اقصى غايات المجد والفلاح.

ومن علاج الانحراف يمكن ان يكون في عدة امور منها :اختيار الام الصالحة فالزارع الحاذق هو الذي يختار الأرض الطيبة لزراعته؛ لأن الأرض الطيبة لا تخرج إلا طيباً، والأرض الخبيثة لا تخرج إلا نكداً ﴿ **وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِداً كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ**﴾[1] والزوجة حالها حال الأرض، فهي حرث لزوجها، كما قال سبحانه وتعالى﴿ **نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّىَ شِئْتُمْ وَقَدِّمُواْ لأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّكُمْ مُّلاَقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ**﴾[2].

إذاً فعملية اختيار المرأة هي أساس بناء الأسرة، وإذا كان الأساس سليماً كان سبباً لسلامة البناء بإذن الله. وذلك لأن الأطفال يتأثرون سلباً وإيجاباً بأمهم، فلهم نصيب من دينها، ولهم نصيب من طبائعها وأخلاقها، ولهم نصيب من نفسيتها، ولهم نصيب من حسنها أو قبحا في شكلها.

و الأم شريكة للأب في توجيه الأولاد ووقايتهم من الانحراف، لما في حديث أبي هريرة عن رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ قال :"ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه "[3].

وإذا كان الأمر كذلك فقد أوصى رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ باختيار الأم، بقوله: "تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، وجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك"[4].

---

(١) الاعراف : ٥٨.

(٢)البقرة : ٢٢٣.

(٣)صحيح البخاري :كتاب الجنائز (١٣٥٨)

(٤)صحيح البخاري :٧/ ١٦ كتاب النكاح (٥٠٩٠)السنن الكبرى للنسائي: ٣/ ٢١٧

لذا فإن الالتزام بوصية رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ في الحرص على المرأة ذات الدين فيه سلامة للأولاد من الانحراف بإذن الله تعالى، فهي التي تسهر على تربيتهم وفق الكتاب والسنة، وتغرس في قلوبهم الإيمان وتعودهم الطاعات وتشجعهم عليها، وتحذرهم من المحرمات وتبعدهم منها.

وان الالتزام في فريضة الصلاة من أبرز العبادات التي يحفظ الله سبحانه وتعالى بها عبده من أمور كثيرة، ومنها الانحراف، وقد قال الله سبحانه وتعالى في شأن الصلاة ﴿ **وَأَقِمِ الصّلاَةَ إِنّ الصّلاَةَ تَنْهَىَ عَنِ الْفَحْشَآءِ وَالْمُنْكَرِ**﴾ [١] فالفحشاء: كل ما استفحش وعظم من المعاصي، التي تشتهيها النفوس. والمنكر: كل معصية تنكرها العقول والفطر. ووجه كون الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر: أن العبد المقيم لها، المتمم لأركانها وشروطها، وخشوعها، يستنير قلبه، ويتطهر فؤاده، ويزداد إيمانه، وتقوى رغبته في الخير، وتقل أو تنعدم رغبته في الشر. فبالضرورة مداومتها والمحافظة عليها على هذا الوجه تنهى عن الفحشاء والمنكر.[٢]

ولأهمية الصلاة جاء التوجيه النبوي الكريم بأمر الناس ان يأمروا اولادهم بقوله ﴿ ﷺ ﴾ : "مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع"[٣].

ولأهمية إقامة الصلاة في صيانة الناس من الانحراف أوصى لقمان ابنه كما حكى الله سبحانه وتعالى عنه بقوله : ﴿ **يَابُنَيّ أَقِمِ الصّلاَةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىَ مَآ أَصَابَكَ إِنّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ**﴾ [٤].

وكذلك بقية الطاعات، سبب في حفظ الله للعبد، فإذا حفظ الله عبده نجا من الانحراف، ولذا كانت وصية رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ لابن عمه الغلام ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: كنت خلف رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ يوماً فقال: "يا غلام، إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله

(١)العنكبوت : ٤٥.

(٢)تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن : ٦/ ٩١.

(٣)سنن ابو داود (٤٩٥)

(٤)لقمان : ١٧

لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف"[١].

فهذه وصية عظيمة من رسول الله ﷺ لابن عباس، وصية يتكفل الله سبحانه وتعالى لمن عمل بها أن يحفظه في أموره كلها، ومن جملتها الوقاية من الانحراف، فيحفظه الله سبحانه وتعالى من الشبهات المضلة، ومن الشهوات المحرمة، ويحفظ عليه دينه عند موته، فيتوفاه على الإيمان [٢].

فكل هذه التوجيهات النبوية الى الاباء لتربية اللبنة الاساسية في المجتمع وتنشئتهم تنشئة صحيحة من اجل الحفاظ على المجتمع من الانحراف الذي يفدك بالشعوب ويجعلها عرضة وهدف سهل لمن يريد هدم الدين.

كما كان السلف يحرصون على تأديب أولادهم، بل ربما أحضروا أناساً من أهل الخير والصلاح ووكلوا إليهم تربية الأولاد، وكانوا من ورائهم في هذه المهمة، فهذا عبدالملك بن مروان ينصح مؤدب ولده بقوله: "علمهم الصدق كما تعلمهم القرآن، واحملهم على الأخلاق الجميلة، ورووهم الشعر يشجعوا وينجدوا، وجالس بهم أشراف الرجال، وأهل العلم منهم، وجنبهم السفلة والخدم، فإنهم أسوأ الناس أدباً... ووقرهم في العلانية، وأنبهم في السر، واضربهم على الكذب، إن الكذب يدعو إلى الفجور، وإن الفجور يدعو إلى النار"[٣].

ومما ينبغي التنبه له في هذه الوصية : أن عبد الملك بن مروان أمر مؤدب ولده أن يجنب الأولاد السفلة والخدم. ومن الملاحظ في هذا الزمان أن بعض الناس وَكَلَ تربية أولاده إلى الخدم والخادمات، وهم على ما هم عليه من سوء الخلق، فضلاً أن بعضهم على غير دين الإسلام.

وقال الأشعث بن قيس لبنيه : يا بني لا تذلوا في أعراضكم ، وانخدعوا في أموالكم، ولتخف بطونكم من أموال الناس، وظهوركم من دمائهم، فإنما لكل امرئ تبعة، وإياكم وما يعتذر منه، أو يستحى؛ فإنما يعتذر من ذنب، ويستحى من عيب، وأصلحوا المال لجفوة السلطان، وتغير الزمان، وكفوا عند الحاجة عن

(١)صحيح الترمذي (٢٥١٦)

(٢)ينظر : جامع العلوم والحكم : ١٦٣.

(٣)تربية الاولاد في الاسلام: ١/ ١٨٢

المسألة؛ فإنه كفى الرد منعاً، وأجملوا في الطلب حتى يوافق الرزق قدراً.[١] فهذه الوصية فيها من الحذر الكثير من الانحرافات التي تكون معولا لمن يرد هدم الاسلام فصيانة الاعراض تجنبنا فاحشة الزنى ، وتخفيف البطون من اموال الناس تجنبنا السرقة .

فعلى الآباء والأمهات مسئولية كبيرة في هذا الجانب، فهم المسئولون عن تأديب الأولاد منذ الصغر على الصدق، والأمانة، والاستقامة، والإيثار، واحترام الكبير، وإكرام الضيف، والإحسان إلى الجار وهذا كله في مسار الفضيلة الذي دعا اليها الاسلام .

وهم المسئولون عن تنزيه ألسنة الأولاد عن الكذب، والسباب، والشتائم، وقبيح القول، وعن ترفع الأولاد عن دنايا الأمور، وسفاسف العادات، وسوء الأخلاق...وكل ما من شانه سلامة الأولاد من الانحراف.[٢]

ومن الأمور المهمة أيضاً في التنشئة الخلقية لوقاية المجتمع من الانحراف، التوجيه لغض البصر، فما أجمل ان نمتثل لأمر الله ﴿ ﷻ ﴾ في غض البصر، كما جاء في كتاب الله سبحانه وتعالى: ﴿ **قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ * وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلاَّ مَا ظَهَرَ مِنْهَا**﴾[٣].

كما أوصى رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) بقوله: "يا علي، لا تتبع النظرة النظرة، فإن لك الأولى، وليست لك الآخرة"[٤] .

هذه بعض النقاط من خلال النصوص القرآنية والاحاديث النبوية التي يمكن الاخذ فيها للعلاج من ظاهرة الانحراف .

---

(١)تأديب الناشئين بأدب الدنيا والدين : ٢٢٦.

(٢) تربية الاولاد : ١/ ١٨٢

(٣)النور : ٥٩

(٤)الجامع الصحيح :كتاب الاطعمة (٥٣٧٦)

لقد جاء هذا الدين شاملاً لكل لما يهم الإنسان، ويتمثل شموله في شمول الكتاب والسنة، ومما يدل على شمول الكتاب قوله سبحانه: ﴿مّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾(١)، وقوله سبحانه: ﴿ ﷻ ﴾ ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىَ لِلْمُسْلِمِينَ﴾(٢) . ومما يدل على شمول السنة ما ورد عن أبي ذر (ﷺ) قال : "لقد تركنا محمد ﷺ، وما يحرك طائر جناحيه في السماء إلا أذكرنا منه علماً"(٣) .

من أنفع الأسباب من الانحراف، الاهتمام بالدعاء لطلب الولد لكي يحفظه الله من ذلك الانحراف وذلك التوجيه النبوي بما يقوله الرجل إذا أراد أن يجامع أهله، فعن ابن عباس (ﷺ) قال: قال النبي ﴿ ﷺ ﴾ :" لو أن أحدهم إذا أراد أن يأتي أهله، قال: باسم الله، اللهم جنبنا الشيطان، وجنب الشيطان ما رزقتنا. فإنه إن يقدر بينهما ولد في ذلك لم يضره شيطان أبداً"(٤). والذي لا يضره الشيطان أبداً يسلم في دينه ويسلم في أخلاقه، ويكون من عباد الله الذين قال فيهم: ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾(٥). ولا يقع المرء في الفساد والانحراف إلا بسبب تزيين الشيطان، لذا فإن على الوالد أن يحرص على كل ما يبعد الشيطان عن الولد كهذا الدعاء المذكور، فقد كان النبي ﴿ ﷺ ﴾ يعوذ الحسن والحسين ، كما في حديث ابن عباس (ﷺ) قال: كان النبي ﴿ ﷺ ﴾ يعوذ الحسن والحسين، ويقول: " إن أباكما كان يعوذ بها إسماعيل وإسحاق. أعوذ بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامة، ومن كل عين لامة"(٦).

فعن الحسن بن علي (ﷺ) قال : علمني رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ كلمات أقولهن في الوتر: " اللهم اهدني فيمن هديت، وعافني فيمن عافيت، وتولني فيمن توليت، وبارك لي فيما أعطيت، وقني شر ما قضيت. إنك تقضي ولا يقضى عليك، وإنه لا يذل من واليت، ولا يعز من عاديت. تباركت ربنا وتعاليت"(٧).

(١)الانعام : ٢٨

(٢)النحل : ٨٩.

(٣)مسند الامام احمد(٢٠٨٥٤)

(٤)صحيح البخاري : (٦٣٨٨)

(٥)الحجر : ٢٤.

(٦)صحيح البخاري : (٤٤٧١)

(٧)سنن ابو داوود : ٢/ ١٢٤.

و عن عبد الله بن عمرو﴿ ﷺ ﴾ قال: كان رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ يعلمنا، يقول: " اللهم فاطر السماوات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت رب كل شيء، وإله كل شيء، أشهد أن لا إله إلا أنت، وحدك لا شريك لك، وأن محمداً عبدك ورسولك، والملائكة يشهدون، أعوذ بك من الشيطان وشركه، وأعوذ بك أن أقترف على نفسي إثماً، أو أجره على مسلم"(١).

إن من الأمور المهمة في الوقاية من الانحراف أن يكون الانسان على إدراك كاف للمعتقد الصحيح؛ لأن الانحراف ربما تمثل في المعتقد الفاسد، الذي تنبني عليه الأعمال والتصرفات المنحرفة. لذا وجبت التنشئة على العقيدة السليمة، وخاصة في مرحلة الصغر، لما في التعلم في هذه المرحلة من صفة الثبات، ولما كانت أهمية العلم في الصغر كذلك، فقد اهتم رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ بتعليم صغار الصحابة (ﷺ) أمور العقيدة، ومما يدل على ذلك ما ورد عن جندب بن عبد الله قال: "كنا مع النبي ﴿ ﷺ ﴾ ونحن فتيان حزاورة(٢)، فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيماناً))(٣).

كما كان رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ يعلم صغار الصحابة بعض الأدعية تتضمن جوانب اعتقادية، كتعليم الحسن دعاء القنوت ، وتعليم ابن عباس دعاء التشهد، وغيرهم (٤).

ولو تأملنا تلك الوقفات التعليمية من رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ لوجدنا أنها تشتمل على قضايا كثيرة من أمور العقيدة، كتوحيد الله سبحانه وتعالى، وتعظيمه وإجلاله، والثناء عليه، واللجوء إليه بطلب الهداية والعافية والبركة، والاستعادة به من الفتن، ومن عذاب جهنم، وعذاب القبر، وفتنة المسيح الدجال، وفتنة المحيا والممات، والاستعادة به من الشيطان وشركه. وهذه الأدعية ونحوها التي يتعلمها الصغير هي مادة نافعة بإذن الله سبحانه وتعالى في تحصين الإيمان، والسلامة من الانحراف.

(١)مسند الامام احمد : ١٠/ ١٠٢

(٢)الصحاح للجوهري : ٢/ ٢٩٩.

(٣)سنن ابن ماجة : ١/ ٢٣.

(٤)التحصن بالدعاء : ٩.

كما جاء التوجيه النبوي للسلامة من الانحراف في العقيدة، بالتمسك بالكتاب والسنة، كقوله ﴿ ﷺ ﴾: ((تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله، وسنة نبيه))[١].

وعن العرباض بن سارية (رضي الله عنه) قال : وعظنا رسول الله ﴿ ﷺ ﴾ يوماً بعد صلاة الغداة موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب، فقال رجل : إن هذه موعظة مودع، فبماذا تعهد إلينا يا رسول الله قـال : "أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن عبد حبشي فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، وإياكم ومحدثات الأمور، فإنها ضلالة، فمن أدرك ذلك منكم فعليه بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ" [٢].

ومن الأمور الهامة التي يربى عليها في جانب العقيدة، التحذير من الشرك، الذي هو رأس الانحراف، وبالتحذير من الشرك أوصى لقمان ابنه فيما حكاه الله عنه قائلاً: ﴿ **وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَابُنَيّ لاَ تُشْرِكْ بِاللهِّ إِنّ الشّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ** ﴾[٣]. قال ابن كثير : " يقول تعالى مخبراً عن وصية لقمان لولده الذي هو أشفق الناس عليه وأحبهم إليه، فهو حقيق أن يمنحه أفضل ما يعرف، ولهذا أوصاه أولاً بأن يعبد الله ولا يشرك به شيئاً، ثم قال محذراً له: ﴿ **إن الشرك لظلم عظيم** ﴾ [٤] أي هو أعظم الظلم[٥].

ومن الجوانب العقائدية التي يجب أن لا يغفل عنها المربي: غرس محبة الله في قلوب الأولاد، فإذا كان الولد أو البنت يتعلق قلبه بأحد الوالدين لما يوليه إياه من عطف وحنان ورعاية، وبما يعطيه من حلوى ونقود وما شابهها، مما تشتاق إليه نفسه، فإن الله سبحانه وتعالى أكثر رحمة به من والديه، وأكثر عطاء له من والديه، وإن كل ما يأتيه من والديه إنما في الأصل من الله سبحانه وتعالى، وبهذا ينغرس حب الله في قلبه، فيسعى لعمل ما يحبه الله ويرضاه، ويجتنب ما يغضب الله ويأباه، وهذا يقي الولد من الانحراف؛ لأن المحب لا يفعل إلا ما يرضي حبيبه.

---

(١)الموطأ: ٣٨٤(١٦١٩)

(٢)سنن الترمذي: ٥/ ٤٤.

(٣)لقمان : ٣١.

(٤)لقمان: ١١

(٥)تفسير القران العظيم : ٣/ ٣٣٥.

وجانب آخر لا يقل أهمية عن الجانب السابق، وهو غرس الخوف من الله سبحانه تعالى، والخوف من الله هو الذي يردع الانسان من الوقوع في الانحراف، وقد أمر الله سبحانه وتعالى بخوفه حين قال : ﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلاَ تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾[١]. وأثنى على الخائفين بقوله : ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ﴾[٢]. ولقد بنيت بعض العبادات على أساس الخوف، كقوله : ﴿يَـأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَنَالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَى بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[٣]. كما بني كثير من المعاملات الإسلامية والأخلاق على أساس الخوف[٤]، كقوله عليه الصلاة والسلام : "إن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقاً. وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذاباً" [٥] وقال الألباني: صحيح.

نتائج البحث

١- يتبين ان الانحراف ضد الاستقامة التي أمر بها الله ورسوله، وهو الميل عن طاعة الله ورسوله، والوقوع في المحرمات، فيما يتعلق بالعبادات والمعاملات والأخلاق .

٢- يتبن ان الانحراف ظاهرة منبوذة من قبل المجتمع الاسلامي لذا وضع لها الحلول سواء كان في النص القرآني او السنة النبوية المطهرة .

٣- كثير من الآيات التي جاءت في القران الكريم وضعت الحلول الصحيحة للظواهر المنحرفة كالزنا وشرب الخمر وتعاطي المخدرات والغلو في الدين .فيتبن اثر القران في معالجة تلك الانحرافات.

٤- يثبت القران الكريم من خلال الآيات التي نزلت في الابتعاد عن هذه الانحرافات ان الاسلام دين راقي يحث على التسامح ويدعوا الى الفضيلة ويحذر الناس من الرذيلة التي تؤدي الى الانحراف.

---

(١)ال عمران : ١٧٥.

(٢)الرحمن : ٤٦.

(٣)المائدة : ٩٤

(٤)التربية الاسلامية واساليبها : ٢٥٩.

(٥)سنن الترمذي: ٣/ ٢٢٦.

٥- يتبن الفرق بين دعوة القران الى معالجة الانحراف وبين دعاة الرذيلة الذين يدعون الناس الى تلك الانحرافات ،

٦- هنالك آيات كثيرة تحث المسلم بالابتعاد عن الانحراف ، وان القران الكريم له الاثر الكريم في استقامة الفرد وابعاده عن الانحراف من خلال التوجهات القرآنية الدالة من النص القرآني

٧- ان من يرتكب بعض الانحرافات يكون بعيدا عن الله لان ذلك يؤدي الى عدم طاعة الله والرسول كما في قوله تعالى : **﴿واطيعوا الله وأطيعوا الرسول واولي الامر منكم﴾**

٨- ان الانحراف عن الطريق المستقيم يدب في المجتمع فيكثر الفساد فيخرب البلدان ولم ترتقي الى المراتب العليا

٩- الابتعاد عن الانحراف من اعظم تفريج الكربات في الدنيا والاخرة فقد شدد القران الكريم على مرتكبي بعض الانحرافات ومصيرهم في الدنيا والاخرة .

١٠- تنوعت طرائق القران الكريم في ادانة الانحراف بكل جوانبه فقد تتبع القران جذور الانحراف وتمكن من القضاء عليها من جذورها

١١- تبين للباحث ان الشرك والالحاد من اشد الانحرافات التي ظهرت في المجتمع الاسلامي

١٢- – ان بعض الانحرافات التي حذر منها القران الكريم لها اثر كبير في الوضع الصحي والاجتماعي للفرد كالزنا والقتل وشرب الخمر .

المصادر والمراجع

١- تأديب الناشئين بأدب الدنيا والدين، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي ، تحقيق وتعليق محمد إبراهيم سليم، القاهرة ، مكتبة القرآن .

٢- تربية الأولاد في الإسلام علوان ، عبدالله ناصح ، ط٨ ، القاهرة ، دار السلام ، ١٤٠٥هـ.

٣- تفسير القرآن العظيم : أبو الفداء، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي (ت٧٧٤ هـ) المحقق : سامي بن محمد سلامة ط (٢) : دار طيبة للنشر والتوزيع ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م

٤- تهذيب اللغة :ابو منصور، محمد بن احمد الازهري (ت٣٧٠ه) الدار المصرية للتأليف والترجمة القاهرة ١٩٦٤م.

٥- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي المحقق : عبد الرحمن بن معلا ، ط (١) مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

٦- جامع البيان في تأويل اَي القُرْآن: أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد الطبري (ت٣١٠هـ) تحقيق احمد محمد شاكر، ط(١) ،مؤسسة الرسالة ١٤٢٠ ه -٢٠٠٠م.

٧- الجامع الصحيح سنن الترمذي : أبو عيسى، محمد بن عيسى الترمذي(ت ٢٧٩ه) تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرين : دار إحياء التراث العربي - بيروت

٨- رسائل الاصلاح : محمد الخضر حسين، اشرف على طبعه علي الرضا التونسي ١٣٩١ه-١٩٧١م.

٩- سنن ابن ماجه : أبو عبدالله، محمد بن يزيد القزويني(ت ٣٧٥هـ) تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي. دار الفكر - بيروت

١٠- سنن ابي داود : ابو داوود، الحافظ سليمان بن الاشعث السجستاني (ت٢٧٥هـ) تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد. ،دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .

١١- السنن الكبرى: أبو بكر، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي (٤٥٨هـ) المحقق: محمد عبد القادر عطا، ط(٣): دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

١٢- سنن النسائي الكبرى: أبو عبد الرحمن، أحمد بن شعيب النسائي(ت٣٠٣هـ) تحقيق : د. عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن، ط (١) دار الكتب العلمية بيروت ١٤١١ه/ ١٩٩١ م

١٣- شرح الموطأ الامام مالك(ت١٧٩ه) محمد بن عبد الباقي الزرقاني(ت ١٣٦٧ه) ، بيروت، دار المعرفة، ١٤٠١ه

١٤- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : إسماعيل بن حماد الجوهري(ت ٣٩٣هـ) تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط (١) دار العلم للملايين القاهرة ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٦ م

١٥- صحيح البخاري : أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي(ت٢٥٦هـ) تحقيق : د. مصطفى ديب البغا، ط(٣) دار ابن كثير ، اليمامة – بيروت، ، ١٤٠٧ – ١٩٨٧،.

١٦- الفائق في غريب الحديث : ابو القاسم، محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ) تحقيق علي محمد البجاوي ،محمد ابو الفضل ابراهيم، ط(٢) دار المعرفة – لبنان.

١٧- الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم : د. محمد بن عبد الرحمن بن صالح الشايع ، ط(١) ، مكتبة العبيكان ، الرياض .

١٨- القاموس المحيط: ابو طاهر، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي(ت٧١٧ه) ، ط(١) مطبعة مصطفى البابي الحلبي –مصر ١٣٧١ه/ ١٩٥٢م

١٩- لسان العرب : أبو الفضل، محمد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١ هـ) ط(١) دار صادر بيروت

٢٠- المخصص: أبو الحسن علي بن إسماعيل، المعروف بابن سيده (ت ٤٥٨ه) تحقيق : خليل إبراهم جفال، ط (١) دار إحياء التراث العربي – بيروت – ١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

٢١- المستدرك على الصحيحين: أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري(ت٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط(١) دار الكتب العلمية بيروت ١٤١١ - ١٩٩٠ ،

٢٢- مسند الإمام أحمد بن حنبل: ابو عبدالله أحمد بن محمد بن حنبل(ت٢٤١ه) المحقق : شعيب الأرناؤوط وآخرون ط(٢) مؤسسة الرسالة ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م

٢٣- المعجم الكبير: : سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني(ت٣٦٠هـ) تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي ،ط(٢) ١٤٠٤ه - ١٩٨٣م .

٢٤- المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد النجار دار النشر : دار الدعوة تحقيق ، مجمع اللغة العربية.

٢٥- معجم مقاييس اللغة: أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، المحقق : عبد السلام محمد هارون، الناشر : دار الفكر : ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٢٦- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : أبو الحسن، علي بن أحمد الواحدي(ت ٤٦٨ هـ): تحقيق : صفوان عدنان داوودي، ط(١) دار القلم ، الدار الشامية دمشق بيروت ١٤١٥ هـ

٢٧- البحر المديد: : أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس/ دار الكتب العلمية ـ بيروت الطبعة الثانية / ٢٠٠٢ م ـ ١٤٢٣ هـ

http://www.saaid.net/book/index.php